الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

- تسويق السّرد عولمياً:

بدأت مراحل بث الثّقافة الأمريكية للعالم مع نهايات الحرب العالمية الثّانية، والدّمار الكبير الذي حل في الحياة الاجتماعية الأوربية إذ بدأت الولايات المتحدة بفكرة إعادة بناء أوربا من خلال (مشروع مارشال) والذّي تضمن مبالغ مالية كهبة من أمريكا إلى المجتمعات الأوربية، مقابل حرية بث الثّقافة الأمريكية من خلال السّينما، وحرية تصدير السّلع الأمريكية إلى الأسواق الأوربية. وأخذ هذا المشروع في أمركة أوربا حتى أصبحت الحياة الأمريكية بكل مشاهدها من أفلام الكابوي وغيرها، وطبيعة الحياة الأسرية والنّظم العائلية، والملبس والأكلات السّريعة كلها ذات تقاليد ووصفات أمريكية خارج ما متعارف عليه من تقاليد أوربية.

وعلى صعيد الحركات الأدبية نجد أنَّ الذّاتية كقيمة بدأت في نحت ملامحها الخاصة في الأدب المعاصر مع (حركة البوب)* ؛ لأنه أدب اقترب من الإعلان والتّجارة أكثر من اقترابه من باقي حركات واتجاهات الأدب الأخرى. إذ كانت بدايات (حركة البوب) الأمريكية ظاهرة متميزة في نمط استغلالها للمواضيع والمشاهد اليومية ومحاولتها اقتناص لحظة من مشاهد الحياة اليومية وتقديمها أو تقديم ما يمكن أنْ يكون جزءاً من الحياة اليومية في أعمال أدبية. لتكون النّظام الأول الذي سعت الثّقافة الأمريكية في بثه وجعلت العديد من الأدباء الأوربيين يشتغلون بهذا الأسلوب من الأدب المعاصر ويكون اتجاهاً عاماً في مناطق مختلفة من العالم.

*** نوع من أنواع الفنون التي تعتمد على السّخرية من الواقع و يتمثل في مجموعة من الصّور التي تمثل مجموعة من التّقاليد أو الثّقافات الشّعبية، وأحياناً تمثل هذه الصّور الإعلانات والأخبار وغيرها من مجريات أحداث تدور حول العالم وفن البوب يتميز بأنَّه يعتمد على رؤية الفنان. ظهر بدايات عام ١٩٥٠ في بريطانيا وفي أمريكا بعد ذلك. ينظر: مايك فيزرستون: ثقافة الاستهلاك ومابعد الحداثة، مصدر سابق، ٨٠.**

لقد بدأ الأدب يأخذ مسارات جديدة ترتبط مع أهداف العولمة الرّئيسة بالاقتصاد وتحويل كل شيء إلى سلعة قابلة للبيع والشّراء يمكن التّرويج لها بكسر الحدود العالمية والوصول بها إلى أبعد نقطة من العالم لتحقيق الإرباح تحت أيِّ مسوغات. ومن ثمَّ استطاع العالم التّسويقي الاستحواذ تباعاً على العالم الأدبي.

ويُوضح ذلك بصورة رئيسة مع تمكن الوسائل الإعلامية المختلفة، من إختراق الحصانة الثّقافية بالتّأثير على جمالية الأدب وتهديم الفجوة بين فنون الإعلان والآداب الإستهلاكية لإضفاء النّظام التّسويقي على الأدب وتحويله إلى سلعة. إذ يكون "**انتشار الثّقافة الجماهيرية المعولمة، والاستهلاك والتّواصل الجماهيري، والسّياحة الجماهيرية، بمثابة منتجات جماهيرية. فالبضائع الاستهلاكية وأنماط الاستهلاك والأفلام والبرامج التّلفزيونية والأغاني نفسها تنتشر في الكرة الأرضية كلها**"[1].

وبما أنَّ الغزو الاقتصادي يمثل مرتكزاً مهما لدى الدّول المتقدمة في العالم؛ فإنَّ الأدب تموقع مع الرّكب الجديد من خلال ذلك الاقتران، وتمت عولمته باعتباره صناعة تخضع لآليات وشروط الأسواق العالمية والأحكام التّجارية.

فتحت التّطورات الرّقمية والتّكنولوجية المجال لتعزيز التّأثير الاقتصادي؛ والذّي أسهم في تعزيز طمس الحدود بين ثقافة النّخبة والثّقافة الشّعبية. وتلاشي الخطوط الفاصلة بين أدب النّخبة والفن الشّعبي واعتباره سلعة استهلاكية. إذ "**قامت الرّأسمالية الجديدة الموجهة نحو الاستهلاك بسحب الآداب من عالم الثّقافة، إذ كانت المعبر الأول للقيم التّشاركية للمجتمع، إلى السّوق التّجارية. إذ أصبحت رهينة لشركات الإعلان واستشاريي التّسويق واستخدمت**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] – **يورغن هابرماس، الحداثة وخطابها السّياسي، تر: جورج تامر، دار النّهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٢م: ١٣٨.**

لبيع (طريقة حياة)"[٢]. ومن بين مقومات الاقتصاد الاستهلاكي في زمن العولمة، صار الأدب مثل أيِّ سلعة يحتكم إلى آليات العرض والطّلب؛ والذّي صار يتداول في الأسواق العالمية كاستثمار مهم يمكن أنْ يكون معفى من الضّرائب. تبلورت تلك الأفكار مع أعمال روائيي الأدب الشّعبي الذّين وظفوا من مظاهر الحياة اليومية ما لا يرقى إلى معنى الجمال وما هو مستهلك، ليكون أكثر تحقيقاً للصّدمة والإندهاش.

كما إنَّ مثل تلك الآداب الضّخمة في زمن العولمة تحتاج إلى تمويل وجهة راعية تكون مسؤولة عن تحمل تكاليف العمل والإسهام في صناعة الأديب النّجم المعروف عالمياً. وبالمقابل تكون لدى تلك المؤسسات والمنظمات الرّاعية أهداف مضمرة أو معلنة. وتحرص على فتح منافذ لبيع وتسويق منتوجاتها، والحصول على التّواصل والإشهار والتّرويج عن طريق الأدب واسم الأديب في كل أرجاء العالم. والذّي سيكون اسماً كونياً يمثل ماركة عالمية تغزو الإعلام بكل وسائله للحصول على الغايات الرّبحية للمؤسسة التّي قد لا تكون لها أي علاقة بالأدب. وعلى ذلك المبدأ يكون العمل هدفاً للاستثمار المزدوج وأداة "**يستمد حضوره في سياقه الجديد، ومن التّنوع الكبير في أساليبه؛ لأنَّ كل عمل فني بات يتموضع على أساس علاقته بالاقتصاد والتّجارة والتّسويق وهي بمجموعها تؤلف خطاب الفن**"[٣].

ومع سعي العولمة إلى تثبيت خطاب التّواصل العالمي، وارتداء ثوب الشّمولية الذي يزيل المسافات والحدود المكانية، ليقطع الصّلة بالماضي الذي يتمثل في النّتاجات الثّقافية والحضارية ذات الخصوصية المحلية، أصبحت الأشكال والنّتاجات الأدبية الجديدة أكثر

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] – جيريمي ريفكين، عصر الوصول، تر: صباح صديق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ٢٦٧.

[٣] – بلاسم محمد، المثاقفة والاتصال عن طريق الفن، قراءات وافكار في الآداب التّشكيلية، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م: ١٩٦.

ابتعاداً عن المعايير السّابقة وبالقيم المكانية والمحلية، لتصبح ذات اهتمام بالهامشي وغير المهم والمبتذل. وأدب الرّواية لم يقف متفرجاً على النّقلات الكبرى إذ نشأت وسائط جديدة ومحاولات للخروج من الأمكنة الثّابتة إلى فضاءات أخرى جاءت مع العولمة.

وعليه فقد نشأ مناخٌ جديد للأدب، وصار الموضوع المسيطر على السّاحة الأدبية يتجسد في أنَّه يتعين أنْ يستيقظ الأدباء من الحياة التي يعيشونها متقوقعين على ذاتهم، وأنْ يتجاوزوا الحدود ويردموا الهوة مع الآخر وينفتحوا على التّخصصات المعرفية الأخرى، ومع تهديم الحواجز القائمة بين الأدب والفعاليات الإنسانية الأخرى، كانت هذه الرّؤية التي شجعت الرّوائيين على تحطيم حدود اختصاصهم والعمل مع المنتجين والموسيقيين والمخرجين لانتاج عروض مختلطة تتعدى الأدب وقد يدخل الفن والرّسم والشّعر والموسيقى في آن واحد متجاوزاً بذلك الأدب المكتوب في متن الكتاب الذي يبقى دون أيِّ حركة وديناميكية ويشعر النّاس معه بالملل، والذّي لم يعد يعنى بالحاجات المتزايدة للتّرفيه والتّقبل، وتم السّعي إلى آداب أغنى وأكثر تعدداً للوجود ومن هذه الاعمال الرّوائية رواية **(الكافرة)** لـــ(علي بدر) التي نشرها في منشورات المتوسط، ايطاليا، ميلان عام ٢٠١٦م، ورواية **(هاري بوتر)** لـــ(جوان رولينغ) التي نشرتها في دار بلومزبري، لندن، وهي ستة أجزاء، صدر أولها عام ٢٠٠٧م. لقد فعّل الرّوائيون هذه الفكرة للابتعاد عن الصّورة الثّابتة في الكتب، والتّحرك نحو الصّورة المتحركة وهي السّينما والأفلام، لنقل وعرض ابداعاتهم، وهذه الطّريقة تجعل من وصول العمل الأدبي الإبداعي إلى عدد أكبر من شّرائح المجتمعات فيستطيع أنْ يشاهد الافلام والمسلسلات كل شخص متعلم كان يقرأ أم لا يقرأ، أما العمل المكتوب فهو خاص فقط لمن يقرأ وليس كل من يقرأ في بعض الأحايين.

وعلى الرّغم من ذلك فإنَّ العولمة تحصل. إذ إنَّ عملية التّعايش المعقدة في وحدات اجتماعية وثقافية تستلزم تفاعلاً مستمراً

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

بين أفراد الوحدة أو المجموعة، فنحن نبدو باستمرار وكأننا نقول شيئاً ما لشخص ما أو نستمع لشخص ما، وللحفاظ على استمرار الحياة الاجتماعية يتوجب على الأفراد مشاركة قدر هائل من المعلومات الفعلية. ومما لا يقل أهمية عن ذلك هو أنْ يمتلك كل فرد في المجموعة القدرة على التّعبير عن تلك التّفاعلات الشّخصية الحميمة مع الحياة التي تمنحه احساساً بانسانيته. ويمكن التّعبير عن الفكرة نفسها على هذا النّحو: "**إن الحياة لمجرد التّعايش لا معنى لها. لعل من المعقول أن نملك ادراكاً أو حدساً مباشراً للحياة، ولكن لا يمكن ادراك معنى الحياة ولا الافصاح عنه الا بلغة من نوع ما، وهذا التّعبير أو التّواصل هو جزء من عملية الحياة نفسها**"[٤].

على هذا النّحو تمكن الرّوائيون من قلب الأنظمة الشّكلية. ثم تبديلها ومن ثم تغييرها.. لقد دأبت الحركات الأدبية الحديثة والمعاصرة على المحاكاة أو السّير في ركب التّطورات الفكرية والجمالية والتّقنية التي سادت العصر وأثبتت الدّراسات الأدبية أنَّ الآداب هي أول المتأثرين بالمناهج الفكرية السّائدة. إذ تظهر تأثيرات التّطور الفكري والاجتماعي والتّقني الاقتصادي على جانب من الأهمية في مظاهر الآداب والفنون كالشّعر والرّواية والرّسم والنّحت والعمارة... وغيرها. وعليه فإنَّ "**الفن الذي يرتبط ارتباطاً وثيقا بمختلف القوى الفاعلة في تاريخ تطور مجتمع مادياً وفكرياً، لا ينفصل عن مجموعة التّرابطات الاجتماعية، يعمل ضمن تلك التّرابطات التي تسهم اسهاماً كبيراً في تحديد مساره وتوجهه العام**"[٥].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٤ – نوبلر ناثان، حوار الرّؤية –مدخل إلى تذوق الفن والتّجربة الجمالية–، تر: فخري خليل، مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا، دار المامون للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٧م: ٤٥.

٥ – محمود امهز: الفن التّشكيلي المعاصر، دار المثلث للتّصميم والطّباعة والنّشر، لبنان، ١٩٨١م: ٧.

لذلك ظهرت الآداب وهي تتطبع بطابع مرافق لما يجري من أحداث على السّاحة العامة فبدت الاستعارات اللّغوية لواقع الحياة العامة سمة مميزة لها، محمولة على الاستعارات الرّمزية وما طرأ على واقع المعرفة العلمية من تطور وتعمق ودراسة، فضلاً عن الإكتشافات الحضارية والأثرية وكذلك المخترعات الحديثة وتطور التّكنولوجيا وتغير الحياة العصرية.

لقد انعكست هذه المتغيرات على الصّياغة العامة للأدب، فاصطبغ بأساليب تعبيرية عن إلغاء مفهومي الزّمان والمكان. وبتأثير الحياة العصرية بدأت الأعمال تبتعد في بنائها عن البناء الطّبيعي وقد تكوّن العولمة في ما تمثله بالنّسبة للرّوائيين دعوة مباشرة إلى ممارسة النّقد الذّاتي ليعيدوا النّظر في حساباتهم، ويعيدوا ترتيب البيت الفني من الدّاخل، وهذه الدّعوة تأتي بطبيعة الحال دون قصد من أصحاب العولمة، وقد يرى البعض من الرّوائيين أنَّ العولمة تمثل استفزازاً لهم، ولعله استفزازٌ مفيدٌ إذا أحسن الرّوائيون الرّد عليه باسلوب عقلائي بعيداً عن التّشنج والانفعال.

وصفوة القول إنَّ العولمة تهدف إلى محو الحواجز الزّمانية والمكانية والثّقافية بين الأمم والشّعوب، وتحاول بطرائق مختلفة فرض قيم معينة لحضارة معينة أو قيم الأقوياء، فإنَّ ذلك لا ينبغي أنْ يصيبنا بالفزع وفقدان التّوازن؛ لأنَّ ذلك لن يجدي فتيلاً، ولن يتيح للرّوائي الفرصة للتّفكير السّليم، فنحن أمام أمر واقع، وواجب الرّوائي هو أنْ يتعامل معه، وهذا الواقع ليس كله شراً، وليس كله خيراً، ومن هنا ينبغي التّعامل معه على هذا الأساس.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com